

الجارديان: إسرائيل تخسر الحرب ضد حماس – ولكن نتنياهو وحكومته لن يعترفوا بذلك أبدًا



السبت 23 ديسمبر 2023 11:05 م

لفتت صحيفة "الجارديان" إلى أنه حتى وقت قريب، كانت رواية الحرب على غزة خاضعة لسيطرة الجيش الإسرائيلي ووزارة الدفاع في البلاد إلى حد كبير [1].

وقالت في تحليل كتبه الأستاذ في جامعة برادفورد "بول روجرز": "ربما تكون سمعة إسرائيل الدولية قد تراجعت مع مقتل أكثر من 20 ألف فلسطيني، وجرح أكثر من 50 ألفًا، وتدمير جزء كبير من قطاع غزة، لكن لا يزال بإمكان جيش الدفاع الإسرائيلي أن يروج لسرد معقول عن حماس، حتى لو ادعى أن الحرب في غزة قد تفاقمت".

وأضافت: "وقد ساعدت هذه الرواية الصعوبات الشديدة التي يواجهها عدد قليل من الصحفيين الذين ما زالوا يعملون في غزة، بما في ذلك المخاطر التي تهدد سلامتهم الشخصية، في حين أن هيئة الصحافة الدولية كانت عالقة في القدس وتعتمد على مصادر الجيش الإسرائيلي في الكثير من معلوماتها".

لقد تغير ذلك عندما بدأت صورة مختلفة في الظهور [2] أولاً، كان هناك نقص في الأدلة التي تدعم ادعاء جيش الدفاع الإسرائيلي بوجود مقر لحماس تحت مستشفى الشفاء، ثم لم يتمكن جيش الدفاع الإسرائيلي من تحديد موقع الرهائن الإسرائيلية على الرغم من امتلاكه لبعض من أكثر الأجهزة الاستخباراتية تقدماً في العالم [3].

وفي الآونة الأخيرة وقع حادثان آخران [4] وفي 12 ديسمبر، وقع كمين ثلاثي ماهر نصبته قوات حماس في جزء من غزة يفترض أنه يخضع لسيطرة القوات الإسرائيلية [5] وتعرضت وحدة من جيش الدفاع الإسرائيلي لكمين وأدى إلى سقوط ضحايا [6] وتم إرسال قوات إضافية لمساعدة تلك الوحدة، ثم تعرضت لكمين، وكذلك التعزيزات [7].

وأفادت التقارير عن مقتل عشرة جنود إسرائيليين وإصابة آخرين بجروح خطيرة [8] لكن أقدميتهم هي التي تهم؛ فقد أعلنوا عن مقتل عقيد وثلاثة ضباط برتبة رائد من لواء النخبة جولاني [9] إن قدرة حماس على شن مثل هذه العملية في أي مكان في غزة، ناهيك عن منطقة يقال إنها تخضع بالفعل لسيطرة جيش الدفاع الإسرائيلي، من شأنها أن تثير الشكوك حول فكرة أن إسرائيل تركز تقدماً كبيراً في الحرب [10].

وجاءت إشارة أخرى بعد بضعة أيام، عندما نجح ثلاثة رهائن إسرائيليين في الهروب من خاطفيهم، ليقتلوا على يد جنود جيش الدفاع الإسرائيلي، على الرغم من أنهم عراة الصدر ويحملون علقاً أبيض [11] وما جعل الأمر أسوأ منذ ذلك الحين، ويسبب غضباً كبيراً في إسرائيل، هو أن مكالمات الرهائن التقطها كلب بحث إسرائيلي مجهز بالصوت قبل خمسة أيام من مقتلهم [12].

هناك مؤشرات أخرى أوسع على مشاكل الجيش الإسرائيلي [13] وأظهرت الأرقام الرسمية للضحايا مقتل أكثر من 460 عسكرياً في غزة وإسرائيل والضفة الغربية المحتلة وإصابة نحو 1900 آخرين [14] لكن مصادر أخرى تشير، إلى أعداد أكبر بكثير من الجرحى [15] قبل عشرة أيام، نشرت صحيفة "يديعوت أحرنوت" الرائدة في إسرائيل، معلومات حصلت عليها من قسم إعادة التأهيل في وزارة الدفاع [16] وبذلك يصل عدد الضحايا إلى أكثر من 5 آلاف، مع تصنيف 58% منهم على أنهم خطيرون وأكثر من 2 آلاف شخص تم تصنيفهم رسمياً على أنهم معوقون [17].

كان هناك أيضاً عدد من الضحايا بالنيران الصديقة، حيث أبلغت صحيفة تايمز أوف إسرائيل عن 20 حالة وفاة من أصل 105 بسبب هذه النيران أو الحوادث أثناء القتال [18].

وأشارت "الجارديان" إلى أن جيش الاحتلال لا يزال يتبع عقيدة الضاحية التي تم التدريب عليها جيداً والتي تعتمد على القوة الهائلة في الرد على الحرب غير النظامية، مما يتسبب في أضرار اجتماعية واقتصادية واسعة النطاق، وتقويض إرادة المتمردين على القتال مع ردع التهديدات المستقبلية لأمن إسرائيل [19] لكن الأمر يسير على نحو خاطئ للغاية [20] وتأتي الانتقادات من جهات غير متوقعة، بما في ذلك من وزير الدفاع البريطاني السابق "بن والاس"، الذي حذر من تأثير يستمر لمدة 50 عامًا [21] وحتى إدارة "بايدن" أصبحت تشعر بعدم الارتياح التام إزاء ما يتكشف، إلا أن "بنيامين نتنياهو" ومجلس الوزراء الحربي مصممان على الاستمرار لأطول فترة ممكنة [22].

ومن الجدير أن ندرك السبب أن هجمات 7 أكتوبر ضربت افتراض أمن إسرائيل حتى النخاع، مما يعني أن الغالبية العظمى من اليهود الإسرائيليين استمروا حتى الآن في دعم رد نتنياهو [23] ومع ذلك، فإن هذا الأمر يتراجع ويزداد سوءاً بعد مقتل الرهائن الثلاثة على يد قوات الجيش الإسرائيلي [24].

نتيجة كل هذا هو أن قادة الجيش الإسرائيلي يتعرضون لضغوط هائلة لتحقيق النجاح، وسيذهبون إلى الحد الذي تسمح به حكومة الحرب [25] إن العديد من هؤلاء القادة يتمتعون بقدر كبير من الذكاء، ولو أنهم أصحاب تفكير واحد لا محالة، وسيدركون الآن أنه على الرغم من كل

خطابات "نتنياهو" فإن حماس، أو على الأقل أفكار حماس، لا يمكن هزيمتها بالقوة العسكرية. وهم يعلمون أيضاً أنه في حين أن المحادثات متوقفة، فإن الضغط الذي تمارسه عائلات الرهائن قد يؤدي قريباً إلى هدنة إنسانية أخرى. ولذلك، فإن هدفهم سيكون إلحاق الضرر بحماس بقدر ما يستطيعون، وبأسرع ما يمكن، وفي نفس الوقت، مهما كان الثمن الذي سيتحمله الفلسطينيون للحصول على دليل على هذا النهج، شاهد الغارات الجوية المكثفة هذا الأسبوع.

وما يجعل ذلك ممكناً هو اعتماد "نتنياهو" على أقلية متطرفة من الأصوليين الدينيين والصهاينة المتشددين في حكومته. ولم يكن من الممكن أن يحصلوا على أي دعم أوسع في إسرائيل لولا مأساة 7 أكتوبر، ومع ذلك فإنهم يلحقون المزيد والمزيد من الضرر بأمن إسرائيل على المدى الطويل. إسرائيل لا تجازف بالتحول إلى دولة منبوذة فحسب، حتى بين حلفائها، بل إنها ستعمل أيضاً على تغذية جيل من المعارضة المتطرفة من قبل حماس المعاد تشكيلها أو خليفاتها الحتمية.

إنها تحتاج إلى إنقاذ نفسها، لكن هذا سيعتمد، أكثر من أي شيء آخر، على "جو بايدن" والأشخاص من حوله. وربما يتعين عليهم، ربما بدافع من المزاج العام المتغير بسرعة في أوروبا الغربية، أن يدركوا دورهم في وضع نهاية فورية لهذا الصراع.

<https://www.theguardian.com/commentisfree/2023/dec/21/israel-losing-war-against-hamas-netanyahu-idf>